بسم الله الرحمن الرحيم

و بعد فانى أشعر بأن واجبى الأول هو التعريف بمعنى الصفحات التالية ، والغرض الذى ترمى إليه . وذلك لأن لى منها غرضاً خاصا لا آمن إذا أنا لم أطلع القارىء عليه أن يستبهم الموقف وتتوارى الغاية وراء حجب كثيفة من اللبس والغموض .

هذه الصحف نتيجة تفكير طويل فى حالة المجتمع العربى الراهنة. فقد أفزعنى كما أفزع سواى ما استولى على حياته من جمود فى عصر تسير فيه الاصلاحات الاجتماعية فى الدول الأوربية بسرعة البرق الخاطف . فأوربا الآن تعيش فى فترة تاريخية خالدة تتم فيها بسرعة منقطة النظير اصلاحات اجتماعية تتناول جميع مناحى الحياة ، وقد كان كبار المفكرين الأوربيين فى أثناء الحرب يضعون الخطط و يهيئون الأفكار حتى إذا انقضت الحرب وثبت الأحزاب التقدمية إلى منصة الحكم ، فحققت هذه الآمال . وكنا نحن أيضا فى الشرق العربى ننتظر انقضاء الحرب ، ونتوقع أن تنتقل البلاد بعدها إلى عهد إصلاح اجتماعى سريع شامل . وما كان يداخل الطبقة المثقفة شك فى أن هذا لامحالة واقع . فلما وضعت الحرب أوزارها ونادى منادى السلم لم نلبث أن رأينا عوامل الجمود قد أطبقت على الحياة مرة أخرى فأحسسنا بخيبة أمل كبيرة مريرة وكانت مرارة الخيبة تزداد كلما ترامت إلى البلاد أنباء الاصلاحات الاجتماعية الكثيرة التى تمت فى جميع

ممالك أوربا حتى لقد استولى اليأس على بعض وأعمى الغضب بعضاً فحاد عن سواء السبيل .

ومهما يكن من شيء فان شيئا من اليأس لم يتسرب إلى نفسي بل اعتقدت وما زلت أعتقد أن الغلبة لقوى التقدم ، وأن واجبنا في الوقت الحاضر هو السعي في سبيل الاصلاح الاجتماعي المنشود . وأن الاصلاح الاجتماعي في بلد ديموقراطي لايجوز أن يتم بغير الوسائل المشروعة فإرادة الشعب كافية مغنية عن كل وسيلة أخرى ، ولكن لا بد من تكوين تلك الارادة تكوينا رشيداً ومن تمكينها من الحكم وتصريف شئون البلاد .

والخطوة الأولى في تكوين تلك الارادة هي إمداد الشعب بالفكرة ، فكرة الاصلاح المنشود ، و إقناعه بها وإستمالته إليها ، والواقع أن الفكرة هي أهم عامل في التطور الاجتماعي ، وتاريخ النهضات السياسية والاجتماعية لايدع مجالا للشك في هذه الحقيقة ، فالديموقراطية والنازية والفاشية والاشتراكية ظهرت أول ما ظهرت أفكاراً ، ثم لم تلبث هذه الأفكار ، بفضل دعاتها وأنصارها ، أن تحولت قوى اجتماعية عاملة حينما تسنى لها أن تصبح عقيدة الشعب العامة ، وإيمانه السياسي المشترك . الفكرة إذ هي أساس كل تطور اجتماعي ، والخطوة الأولى في طريق كل اصلاح منشود . و إذا كان التطور الاجتماعي هدف الشعب كله وواجبه الأكبر فان لكل طائفة واجباً خاصا في هذه المهمة الكبرى . فواجب المفكرين هو تقديم الأفكار ونشرها ، والدعوة إليها ، أما الساسة فواجبهم تكوين الأحزاب على أساسها والسعي إلى الظفر بأداة الحكم من أجل تحقيقها .

وقد تكون الأفكار السياسية والاجتماعية الحديثة معروفة في مصر ولكنها

غير مفهومة حق الفهم ، فالنظم السياسة والاجتماعية تقوم على أسس فلسفية بحتة وهذه الأسس الفلسفية غير معروفة حتى للكثرة الغالبة من الطبقة المتعلمة ، وقد بلغ الشعب درجة عالية من الثقافة لا يجوز معها أن تبقى أكثريته غير مطلعة على هذه الناحية الأساسية للنظم الاجتماعية .

لهذا السبب رأيت من واجبي : أن أخدم فى هذه الناحية ، ناحية نشر المبادىء الضرورية للتطور الاجتماعى ، وهأنذا أبدأ بحول الله وعونه ، فأقدم فى الصفحات التالية مجهودى الأول فى هذا السبيل ، ولا أحاول أن أشرحه ، فانه يشرح نفسه بنفسه ، ولكنى مع ذلك لا أرى بدا من الاشارة إلى مضمونه العام فهو محاولة لتحديد معنى الفكر الحر المسمى بالفلسفة ، وكيف يمكن أن يستخدم للسير بالحياة القومية فى سبيل التطور العاجل والرقى السريع :

الاسكندرية فى ٧ يولية ١٩٤٩ — ابراهيم اللبان